

أضواء البيان

. @ 379 @

وقوله تعالى : { إِنْ زُيِّنَا خَلْقًا لِّلْإِنْسَانِ مِنْ زُطُفَةٍ أَمْشَاجٍ } فيه بيان مبدء خلق الإنسان ، وله أطوار في وجوده بعد النطفة علقه ثم مضغة ثم خلقاً آخر ، وكل ذلك من لا شيء قبله . .

كما قال تعالى : { وَوَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا } . .
وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيان ذلك عند الآية الكريمة { وَوَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا } . قوله تعالى : { إِنْ زُيِّنَا هَدَايُنَا هُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } . الهداية هنا بمعنى البيان ، كما في قوله تعالى : { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ } . .

والسبيل الطريق السوي ، وفيه بيان انقسام الإنسان إلى قسمين : شاكراً معترف بنعمة الله تعالى عليه ، مقابل لها بالشكر أو كافر جاحد . .
وقوله : { إِمَّا شَاكِرًا } ، يشير إلى إنعام الله تعالى على العبد ، وقد ذكر تعالى نعمتين عظيمتين : .
الأولى : إيجاد الإنسان من العدم بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً ، وهذه نعمة عظيمة لا كسب للعبد فيها . .

والثانية : الهداية بالبيان والإرشاد إلى سبيل الحق والسعادة ، وهذه نعمة إرسال الرسل وإنزال الكتب ولا كسب للعبد فيها أيضاً . .
وقد قال العلماء : هناك ثلاث نعم لا كسب للعبد فيها . .

الأولى : وجوده بعد العدم . .

الثانية : نعمة الإيمان . .

الثالثة : دخول الجنة . .

وقالوا : الإيجاد من العدم ، تفضل من الله تعالى كما قال : { لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِخَلْقِ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْ زَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْ زَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا } إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ { ، ومن جعله الله عقيماً فلن